نور الشام



دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية
رمضان ١٤٣٥هـ الموافق يوليو/تموز 2014 م
/islamicsham
islamicsham1

العدد: ٢٢
السنة الثالثة

في هذا العدد:

ص ٢-٣
هل مقولة: «من لم يُكفّر الكافر فهو كافر» صحيحة؟

ص٤-٥
بيان حول إعلان «خلافة» البغدادي

ص٦
انعقاد الإمامة عند ابن تيمية

ص٧-٨
موبقات يستخف بها الناس

ص٩
واحة الشعر

ص١٠
وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة

ص١١
ما يلحق بالمسح على الخفين

ص١٢
خمس أسس في تعامل الدعاة مع الناس

ص١٣
الشيخ محمد كامل القصاب الحمصي ثم الدمشقي

ص١٤-١٥
بأقلامهن

ص١٦
شذرات

نور الشام ترحب بمشاركاتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم.... للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

افتتاحية العدد:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

اقتضت حكمة الله -سبحانه وتعالى- أن يبتلي عباده بالفتن، فيسلط عليهم فتنة بعد أخرى؛ يمتحن إيمانهم، ويختبر ثباتهم ومواقفهم، قال تعالى: ﴿الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ١- ٣).

فهي فتنة لأهل العلم: هل يقولون الحق ويبينونه للناس، أم يكتمونه؟ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران: ١٨٧). وفتنة لعامة الناس، هل ينساقون وراء هذه الفتن، أم يتحرون الحق، ويرجعون لأهل العلم فيها؟ كما أمرهم ربهم عز وجل: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (لنساء: ٨٣).

وفي آخر الزمان تكثر الفتن، حتى «ترقق بعضها بعضًا»، أي يهونه؛ لكثرتها وشدتها، وعظم البلاء بها، قال ﷺ: «إِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ» رواه مسلم، أي أن الفتنة الأولى تكون كبيرة، لكن يعقبها فتنة أعظم منها فترق الأولى مع أنها شديدة بالنسبة للثانية!

وقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ» متفق عليه.

وقد بين أهل العلم السبيل إلى التعامل مع هذه الفتن، ومن أهم ذلك:

١- الصبر والتأني وعدم العجلة في قبول الأخبار والحوادث، ونقلها، أو الحكم عليها، أو اتخاذ موقف منها، فقد ذم تعالى المسارعين إلى نشر الأقوال وإذاعتها قبل التثبت منها، فقال: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (لنساء: ٨٣).

بينما أثنى النبي ﷺ على الصبر والحلم، فقال لأشج عبد القيس: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ» رواه مسلم.

٢- عدم الحكم على شيء من تلك الفتن أو التغيرات إلا بعد تصوُّرها تصورًا تامًا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء:٣٦)، أي: أن الأمر الذي لا تتصوره ولا تكون على بينه منه؛ فإياك أن تتكلم فيه، فضلاً عن أن تكون فيه قائداً، أو تكون فيه حكماً .

وقد قرَّر أهل العلم في القاعدة المشهورة «الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره».

٣- الاعتصام بالكتاب والسنة، وفهمهما على ضوء فهم السلف الصالح.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (النساء: ١٧٥).

وقال ﷺ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي» أخرجه الحاكم.

٤- الأخذ عن العلماء الربانيين الراسخين، المعروفين والمشهود لهم بالعلم، والرجوع إليهم، فقد أمرنا الله تعالى بسؤال أهل العلم فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

وقال محمد بن سيرين: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ».

فأهل العلم هم من يعرف معاني القرآن الكريم، والسنة النبوية، ويُحسن الحكم على الحوادث والوقائع، لا الجهلة أو المتعالمون أو المجهولون؛ لذا فإن أعظم فتنة يكون بها البلاء خلو الزمان من العلماء، قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» متفق عليه.

٥- لزوم الجماعة، فإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب، ويد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار.

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي.. وذكر فيه: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» متفق عليه.

٦- تقوى الله تعالى، وسؤاله الهداية والثبات: فهما أعظم أسباب الوقاية والنجاة من الفتن قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق: ٢).

وكان ﷺ دائم طلب الهداية من الله تعالى في جميع شؤونه وأحواله، وهو النبي المعصوم، فكيف بمن هو دونه؟

اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، والحمد لله رب العالمين.

فتـــــوى

هل مقولة: «من لم يُكفِّر الكافر فهو كافر» صحيحة؟

المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية

السؤال:

نسمع كثيرًا أنَّ من نواقض الإسلام عدم تكفير الكفار أو الشك في كفرهم، وأن من لم يكفر المرتدين فهو كافر. فما صحة هذه العبارة؟ وهل قال بها أحد من أهل العلم؟ أفتونا مأجورين.

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإنَّ التكفير باب خطير، ومزلَّة أقدام، ومضَلَّة أفهام، ولذلك اهتمّ العلماء بتوضيحه غاية التوضيح، وقاموا بضبطه أتمَّ ضبط، ومن ذلك قاعدة: «من لم يكفِّر الكافر فهو كافر»، فهي قاعدة صحيحة في أصلها تتعلق بردِّ النصوص الشرعية وتكذيبها، لا في وقوع بعض أفراد المسلمين في الكفر، وبيانها كما يلي:

أولاً: قاعدة: «من لم يكفِّر الكفار أو شكَّ في كفرهم أو صحَّح مذهبهم فهو كافر»، قاعدةٌ صحيحة، أجمع عليها علماء المسلمين قديمًا وحديثًا؛ لأن من لم يكفر الكفار المقطوع بكفرهم بنصِّ القرآن والإجماع: فهو مكذب للقرآن والسنة.

قال القاضي عياض في كتابه (الشفا): «وَلِهَذَا نُكفِّر من لم يُكفِّر مَنْ دَانَ بِغَيْرِ مِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمِلَلِ.. أَوْ وَقَفَ فِيهِمْ، أَوْ شَكَّ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ.. وَإِنْ أَظْهَرَ مَعَ ذَلِكَ الْإِسْلَامَ وَاعْتَقَدَهُ وَاعْتَقَدَ إِبْطَالَ كُلِّ مَذْهَبٍ سِوَاهُ.. فَهُوَ كَافِرٌ بِإِظْهَارِهِ مَا أَظْهَرَ مِنْ خِلَافِ ذَلِكَ».

ثم بين السبب بقوله: «لِقِيَامِ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرِهِمْ، فَمَنْ وَقَفَ فِي ذَلِكَ فَقَدْ كَذَّبَ النَّصَّ».

قال النووي في (روضة الطالبين): «مَنْ لَمْ يُكَفِّرْ مَنْ دَانَ بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ كَالنَّصَارَى، أَوْ شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَإِنْ أَظْهَرَ مَعَ ذَلِكَ الْإِسْلَامَ وَاعْتَقَدَهُ».

وقال البهوتي في (كشاف القناع): «فَهُوَ كَافِرٌ؛ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾».

فهي من قواعد التكفير المتعلقة بردِّ النصوص الشرعية وتكذيبها، لا في وقوع بعض أفراد المسلمين في الكفر أو ارتكابهم ناقضًا من نواقض الإسلام؛ لذا لا تطبق هذه القاعدة إلا إن كان الخبر الوارد في التكفير صحيحًا متفقًا عليه، وبالتالي يكون من ترك تكفير مرتكبها رادًا لهذه الأخبار مكذبًا لها.

ثانياً: هذه القاعدة تشمل ثلاثة أمور:

الأول: وجوب القطع بكفر كل مَن دان بغير دين الإسلام من اليهود والنصارى والوثنيين وغيرهم على اختلاف مللهم وشرائعهم؛ إذ إن كفر هؤلاء ثابتٌ بنصوص عامة وخاصة من الكتاب والسنة.

فمن النصوص العامة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

وقوله ﷺ: «والذي نفسُ محمد بيده، لا يسمعُ بي أحد من هذه الأمَّة -يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ- ثم يموت ولم يُؤمنْ بالذي أُرسلتُ به، إلا كان من أصحاب النَّار» رواه مسلم.

ومن النصوص الخاصة: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة: ٣٠).

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٧٣).

فمن لم يكفر هؤلاء أو شكَّ في كفرهم أو صححَ دينهم وعقائدهم: فقد كذَّب الله تعالى ورسولَه ﷺ، وردَّ حكمهما.

وقد نقل القاضي عياض في كتابه (الشفا) الإجماع على: «كُفْرِ مَنْ لَمْ يُكَفِّرْ أَحَدًا مِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ، وَكُلَّ مَنْ فَارَقَ دِينَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ وَقَفَ فِي تَكْفِيرِهِمْ، أَوْ شَكَّ».

الأمر الثاني الذي تشمله القاعدة: وجوب القطع بكفر طوائف ومذاهب الردة المجمع على كفرهم وردتهم، كالباطنية من القرامطة والإسماعيلية والنصيرية والدروز، والبابية والبهائية والقاديانية.

فقد حكم أهل العلم على هذه الطوائف بالكفر والردة؛ لاعتقاداتهم المنافية لأصول الإسلام من كل وجه، فمن لم يكفر هؤلاء أو شك في كفرهم بعد العلم بحقيقة حالهم، فقد صحح مذهبهم وعقائدهم الكفرية، وطعن في دين الإسلام، فيكون كافراً مثلهم .

قال ابن تيمية في (الفتاوى) عن الدروز: «كُفْرُ هَؤُلَاءِ مِمَّا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ؛ بَلْ مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ مِثْلُهُمْ».

الأمر الثالث الذي تشمله القاعدة: من ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام المجمع عليها بين العلماء، كالاستهزاء بالنبي ﷺ، أو سبِّه، أو جحد ما هو معلوم بالضرورة من دين الإسلام.

فمن لم يكفر من ارتكب هذا النوع من النواقض؛ لإنكاره أن يكون ما قاله أو فعله كفرًا، فهو كافر مثله.

قال ابن تيمية فيمن اعتقد جواز سب الصحابة أو اعتقد اعتقادًا كفريًا:

«أما من اقترن بسببه دعوى أن عليا إله أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره».

ثالثًا: قاعدة (من لم يكفر الكافر فهو كافر) لا تشمل:

١- ما اختلف العلماء في عدِّه من المكفِّرات، كاختلافهم في تارك الصلاة تكاسلاً، فمنهم من عدَّه كفراً مخرجاً من الملة، ومنهم من لم يوصله إلى ذلك، فلا يقال فيمن لم يكفر تارك الصلاة كسلاً: إنه كافر.

٢- من امتنع من تكفير مسلم معيَّن ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام، فمثل هذا لا يُحكم بكفره؛ لأن تنزيل حكم الكفر على شخص بعينه ليس مقطوعًا به، فقد يكون تكفيره والحكم عليه بالردة صوابًا أو خطأً، وقد يكون التوقُّف في تكفيره لوجود مانع، أو عدم توفر شرط، أو عدم قيام حجَّة، ونحو ذلك.

فلا يدخل في هذه القاعدة: من لم ينزل أحكام الكفر المتفق عليها على بعض المُعيَّنين، كمن لم يُنزِّل أحكام الطواغيت أو الحكم بغير من أنزل الله على أعيان الطوائف والأفراد؛ فإن الكفر بالطاغوت أصلٌ في الإسلام كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾، لكن تنزيل الطاغوت على فردٍ معين محلُّ اجتهادٍ ونظر.

وحينها لا يقال: إن من لم يكفر مرتكب هذا الناقض فهو كافر؛ لأجل الخلاف أو الاجتهاد فيه.

رابعًا: لا يجوز تنزيل هذه القاعدة على الأعيان إلا بعد تحقق شروط التكفير، وانتفاء موانعه.

فالتكفير المُطلق كقول (**من لم يكفر الكافر فهو كافر**) يختلف عن تكفير معين من الناس بقول (**فلان لم يكفر الكافر فهو كافر**).

فالأفراد المُعيَّنون متفاوتون بحسب قيام الحجة عليهم، واجتهادهم وتأويلهم، وكثير من الغُلاة لا يُفرِّقون بين هذه المراتب بسبب الجهل بها.

قال ابن أبي العز الحنفي في (شرح الطحاوية): «الشخص المعيَّن يمكن أن يكونَ مجتهدًا مخطئًا مغفورًا له، ويمكن أن يكون ممن لم يبلغه ما وراء ذلك من النصوص، ويمكن أن يكون له إيمان عظيم وحسنات أوجبت له رحمة الله».

فقد يكون توقف الشخص عن تكفير الكفار الأصليين، أو المرتدين المتفق على ردتهم ناتجًا عن قصور في العلم أو لشبهة رآها، أو غير ذلك من موانع التكفير، (**كالجهل، والخطأ، والإكراه، والتأويل**)، فلا بد من التأكد من خلوها جميعها في هذا المعين.

نقل ابن حجر عن الشافعي في (فتح الباري) قوله: «من خالفَ بعد ثبوتِ الحُجة عليه فقد كفر، وأما قبل قيام الحُجة فإنه يُعذر بالجهل».

وقال ابنُ تيميةَ في (الفتاوى) في بيانِ حقيقةِ عقيدةِ وحدةِ الوجود، وأنها أشرُ من قول النصارى: «فَهَذَا كُلُّهُ كُفْرٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا بِإِجْمَاعِ كُلِّ مُسْلِم، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِ هَؤُلَاءِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ قَوْلِهِمْ، وَمَعْرِفَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ، فَهُوَ كَافِرٌ كَمَنْ يَشُكُّ فِي كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ».

فقد اشترط لهذا التكفير شرطين: معرفة قولهم أي معرفة حالهم، ومعرفة دين الإسلام أي الأدلة على كفرهم.

فلا بد من إقامة الحجة على من لم يكفر الكافر، بتعليمه، وتوضيح الأمر له.

خامسًا: ضَلَّ في هذه القاعدة فريقان: فريقٌ فرَّط وضيع، وفريقٌ أفْرَطَ وغلا.

١- فأمَّا المضيعون: فلم يأخذوا بهذه القاعدة، وجحدوها، ولم يروا تكفير من لم يكفر الكفار بعد توافر القيود والضوابط.

وبعضهم زعم أنَّ تكفير الكافر مخالف لحرية الاعتقاد، ومنهم من نادى بوحدة الأديان، أو مساواتها، وهذا القول تكذيب لله ورسوله وجحد لما أجمعت عليه الأمة.

٢- وأما الغلاة: فقد توسعوا في هذه القاعدة، حتى أدخلوا فيها المسلم الذي رموه بالردة والكفر، ثم ألزموا الآخرين بتكفيره، فإن لم يفعل كفروه عملاً بهذه القاعدة، زعموا!!.

وأخيرًا:

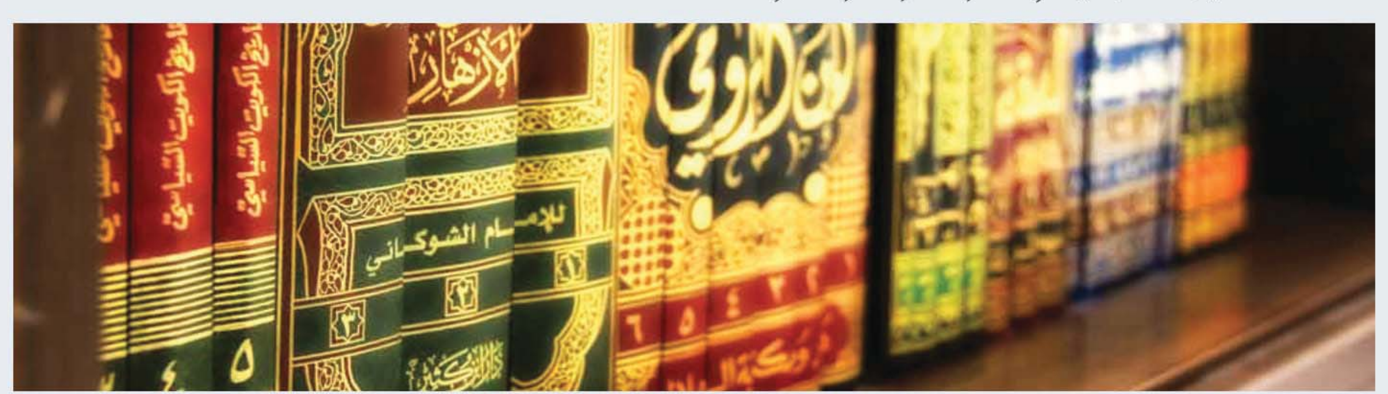
فإنَّ التكفير والحكم بالردَّة أمر خطير، وله آثار تمتد لتشمل التفريق بين الزوجين، وانقطاع التوارث بين المرتد وورثته، والحكم بقتل المرتد، وعدم الصلاة عليه، وغيرها، فلا ينبغي أن يُقدم عليها المسلم، بل لا يكون ذلك إلا للراسخين في العلم ممن بيدهم الفصل والقضاء.

قال أبو حامد الغزالي في (الاقتصاد في الاعتقاد): «ينبغي الاحترازُ من التكفير ما وجدَ إليه سبيلاً، فإن استباحةَ الدماء والأموالِ من المصلين إلى القبلة المصرِّحين بقولِ لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأُ في تركِ ألفِ كافرٍ في الحياةِ أهونُ من الخطأ في سفكِ مِحْجَمَةٍ من دم مسلم».

و(المِحْجمة): آلة الحجامة، أي المقدارُ اليسير من الدم الذي يكون في آلةِ الحجامة.

وقال الشوكاني في (السيل الجرار): «اعلم أنَّ الحكمَ على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَقْدُمَ عليه إلاَّ ببرهانٍ أوضحَ من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية عن جماعة من الصحابة أنَّ: مَنْ قَالَ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا».

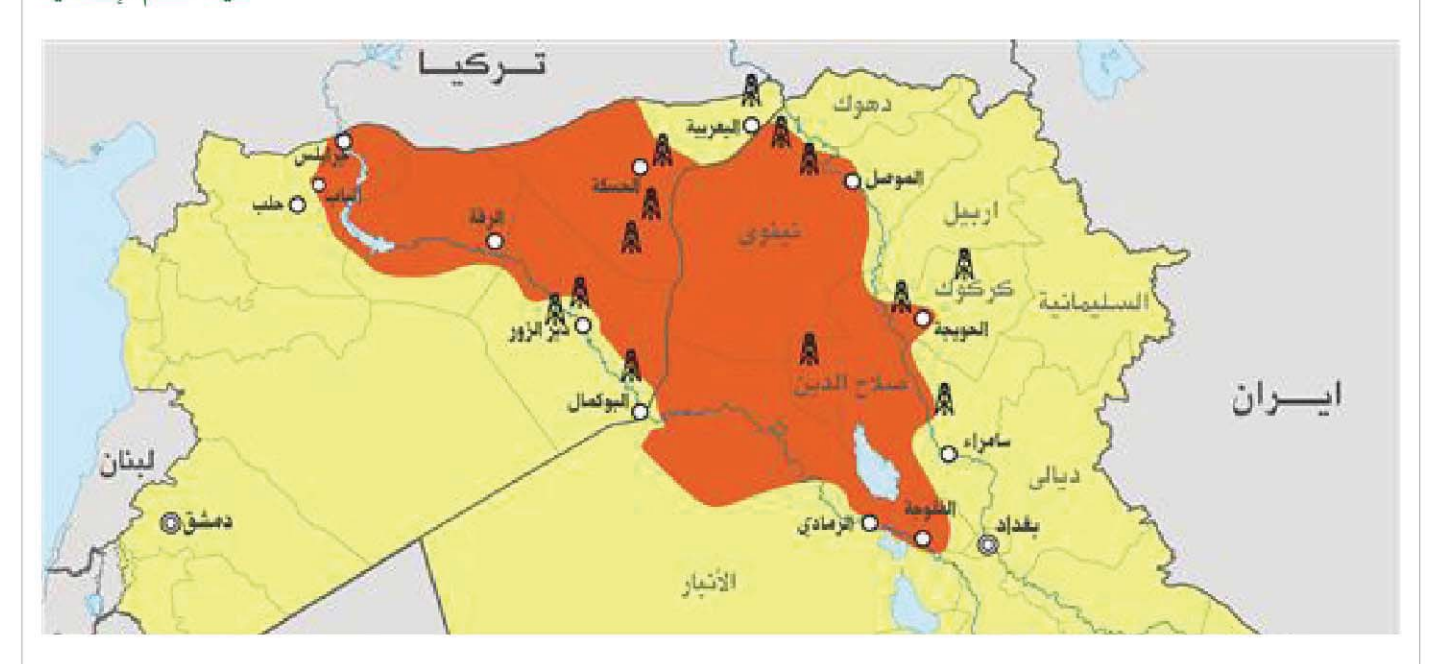
نسأله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا ويجعلنا من الأمة الوسط لا غلو ولا جفاء، وأن ينصرنا على أعدائنا المجرمين، والحمد لله رب العالمين ■



آراء وتحليـــــلات

بيان حول إعلان (خـلافة) البغدادي

هيئة الشام الإسلامية



الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على الذي جاء بالحق المبين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلا تزال الفتن تترى، والبلايا تتعاقب على أمة الإسلام حتى تنفي خبثها كما ينفي الكِير خَبث الحديد، ومن آخر هذه الفتن: دعوى (الخلافة) التي أعلنها تنظيم البغدادي، بعد ويلات أصابت أهل الشام منهم -كما أصابت أهل العراق من قبل- قتلاً، وتكفيرًا، وعرقلة للثورة والجهاد، وتفريقًا للكلمة (*).

وما كنا نظن أن ادعاءً أجوفَ كهذا، ظاهرًا في بطلانه، يحتاج إلى بيان، لكن جماعة البغدادي قد أتقنوا الخداع الإعلامي فعظَّموا تنظيمهم، وضخَّموا أعدادهم، ونسبوا الكثير من انتصارات الآخرين لهم، يساندهم في ذلك إعلام أعداء الأمة الذين وجدوا في هذه الفئة بغيتهم لحرب المسلمين وتشويه سمعة المجاهدين.

إن هذه الأحداث تتطلب فكرًا واعيًا من الجميع، وتقتضي واجبًا جديدًا على أهل العلم والفكر والجهاد أينما كانوا، فما عاد يسعهم السكوت عن هذه الفتنة، أو مداراتها، والاعتذار لها، وتحتم واجب البيان عليهم كما لم يكن من قبل.

ويتبين بطلان تلك الخلافة المزعومة من وجوه:

١- صدور الإعلان من فئة باغية مارقة، تتخذ من التكفير واستحلال الدماء دينا، منحرفين عن المنهج النبوي الذي هو قوام الخلافة الراشدة.

٢- غياب مقومات الدولة شرعا وعرفا، فلاهم ممكنون في الأرض، ولا مطاعون من الناس، ولو كان لهم التمكين والغلبة لظهروا بأشخاصهم، فهم للعصابة أقرب منهم للدولة!

٣- الانفراد بإعلان الخلافة دون أهل العلم والرأي والمشورة من المسلمين، لما استقر في أذهان عصابة البغدادي أنهم هم أهل الشورى والحل والعقد، وما سواهم في حكم المرتدين والصحوات، كما صرحوا به في غير موضع! فهذا الانفراد استبداد جديد بالأمة وتجاوز لسلطانها، وتسفيه لرأيها، وتغييب لمصالحها.

قال عمر رضي الله عنه موضحاً خطورة الافتئات على الأمة: «مَنْ بَايَعَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُبَايَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا» رواه البخاري وغيره، قال ابن حجر -رحمه الله- في (الفتح): «والمعنى: أنّ من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل».

٤- قهر الناس على بيعة لم تتم لهم أصلاً، إذ قالوا: «وننبه المسلمين أنه بإعلان الخليفة صار واجبًا على جميع المسلمين مبايعة ونصرة الخليفة إبراهيم...»، وأنه «صار إمامًا وخليفة للمسلمين في كل مكان»!! و«من أراد شق الصف فافلقوا رأسه بالرصاص، وأخرجوا ما فيه كائنًا ما كان، ولا كرامة».

٥- تعيين خليفة مجهول الحال، لم يزكِّه أحدٌ من أهل العلم، مجهول العين لعامة جماعته فضلاً عن جمهور المسلمين وإن عُرف اسمه، ضاربين عرض الحائط بشروط علماء الأمة في الخليفة المعتبر، وهذا إزراء بالأمة، من جنس ما تفعله الحكومات المستبدة.

٦- نقض ما ألزموا به أنفسهم من بيعة البغدادي لأميره الظواهري حين قال له: «ونَدين الله بأنكم ولاة أمورنا، ولكم علينا حق السمع والطاعة ما حيينا!». وكان الظواهري قد أصدر قراره بإلغاء الدولة في الشام، وأن كل بيعة بعد ذلك باطلة. أفتكون أول أعمال (خليفة) المسلمين الغدر والخيانة ونقض العهود!

وهذا الإعلان المخالف للشريعة جالب لكثير من الفتن والشرور والمفاسد والمصائب على أهل الإسلام، وهذه بعضها:

١- إعلان (الخلافة) بهذه الطريقة ومن أولئك القوم هو هدم لمقاصد الخلافة، من حفظ الدين وسياسة الدنيا به، بل هو تشويه لصورة الإسلام بإظهار دولته دولة القتل والإجرام والتلذذ بقطع الرؤوس والأيادي.

٢- تأثيم الأمة الإسلامية كلها بعدم مبايعة

هذا (الخليفة) المجهول، واستباحة قتالها ودمائها إن هي رفضت الخضوع لهم! مع أن البيعة لا تكون إلا لمن يتبعه سائر الناس وينتظم به أمر العامة، وهو المقصود بحديث (مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِه بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)، وليس الذي يُفرض من فئة لا تعترف بالأمة ولا علمائها السابقين واللاحقين.

٣- إضعاف المسلمين وتحجيم انتصاراتهم وجهادهم في الشام والعراق، وإيقاظ الفتن بينهم، وإشغالهم عن حرب عدوهم الطائفي.

٤- تعطيل وإعاقة أعمال الدعوة والعلم والجهاد والإغاثة، التي تقوم بها كل الكيانات والكتائب والتجمعات التي لا تنضوي تحت لوائهم.

٥- تمكين أعداء الإسلام من بلاد المسلمين، وإعطاؤهم ذريعة استباحتها مجددًا؛ فسياستهم تقتضي الترويج والدعم لهذا النموذج السيء (للخلافة)؛ لذلك هم لا يقاومونه بل يسهلون له التسلح والانتشار، وحصار مناطق المجاهدين، لتصبح هذه الجماعة المارقة مطية لأعداء المسلمين في تدمير مناطق السنة وتقسيمها، ثم ينقلبون عليهم وعلى بقية المسلمين ويحاربونهم باسم مكافحة الإرهاب والتطرف.

وأمام هذه المخالفة الكبرى والمفاسد العظمى، فإن الواجب على الجميع أن يتصدى لمواجهتها:

أولهم: أهل العلم والفكر الذين يتعين عليهم المبادرة بأمور منها:

١- توضيح مفهوم الخلافة الإسلامية، والتي لا تأتي إلا وفق سنن الله تعالى في النصر، ونشوء الدول وقيامها، وليس هو مجرد دعوى يدعيها مَن شاء دون وجود مقوّماتها، وأنه لا يشترط لإقامة دين الله تعالى في بلدٍ ما اسم محدد ولا كيفية معينة، بل كيفما أقيمَ دين الله فثَم دولة الإسلام. ولا يجوز لمسلم أن يستعجل التمكين دون تحقق مقدماته، ولا أن يجعل الأمر فيه أو في جماعته، دون بقية المسلمين؛ فإن ذلك من الضلال المبين، وقد خلا في الأمة كذابون ودجالون كثيرون كلهم يزعم أنه نبي أو مهدي أو خليفة.

٢- تأكيد عدم شرعية هذا الإعلان؛ لما سبق من اعتبارات، ولأن معلنيه خوارج بغاة مفرقون لكلمة الأمة. ولا يجوز الاستسلام لهم؛ لأن الاستسلام إنما يَردُ في حق السلطان المتغلب لحقن دماء المسلمين، وهؤلاء لا سلطان لهم، بل التسليم لهم يسفك المزيد من الدماء، وقد قال بعض رؤوسهم: «شرابنا الدماء، وأُنْسنا بالأشلاء»، وهو يتحدث عن معصومي الدم والمال عندنا، بل عن مجاهدين أثخنوا في العدو.

٣- توضيح الأضرار الاستراتيجية على الأمة وثورتها وجهادها، من جراء هذا الإعلان، مما سبق بيانه وغيره.

٤-كشف مواقف الغلاة والخوارج في التاريخ، وتأثيرهم في إضعاف دولة الإسلام في القرون المفضلة، وإعاقتهم الفتوحات، وقتلهم أهل الإيمان، وتركهم أهل الأوثان، وغدرهم بمن يركن إليهم.

٥- توضيح حال خوارج اليوم المتمثلين في دولة البغدادي، من إسقاطهم لعلماء الأمة، وتمكن الجهلة منهم، وتغلغل الاتجاهات المنحرفة فيهم، واستعمال الرافضة لبعض قادتهم، وخدمتهم لمصالح أعداء الأمة. ولا يشفع لهم تصدرهم للقتال في بعض الجبهات، ولا حربهم على اللصوص وقطاع الطرق في بعض المناطق، كما لم يشفع للخوارج الأولين اجتهادهم في الصلاة والصوم وقراءة القرآن.

ثانيهم: قادة الجهاد ونشطاء الثورة الذي وثق بهم الناس وسلموا لهم قيادتهم، فإن المخرج بعد الله تعالى معقود عليهم. ويتأكد دورهم فيما يأتي:

١- الالتحام بأهل العلم، والسعي إلى التشاور المستمر معهم ومع أهل الخبرة والتخصصات المختلفة، ليضعوا سويا رؤية مشتركة وخطة عمل لدفع هذه النازلة، والتعامل الأمثل معها ومع تداعياتها.

٢- إعطاء أولوية قصوى لاجتماع الكلمة، وسلوك جميع الطرق المؤدية إلى ذلك، وتقديم الولاء للإسلام على أي كيان أو فصيل، والتعامل مع الجميع بصدق، مع إحسان الظن، والصبر على الأذى.

٣- الجزم والعزم على استئصال هذه النبتة الخبيثة من ديار المسلمين، وعدم التردد في ذلك. ومراعاة الموازنة بين قتالهم وقتال الأعداء بحسب الحال والظرف الآني. مع شدة الحذر من الانخداع بظاهر الأمر، أو إغفال أثر الفكر والارتباط بمشاريع أضرت بالجهاد وأهله.

ثالثهم: شباب الأمة الغيور الذين ننصحهم لله تعالى بأمور:

١- التبصر في الأمر، وأن يسألوا أهل العلم عما أشكل عليهم. وليعلموا أنه ليس في صف البغدادي عالم مشهود له عند المسلمين، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما لأسلافهم من الخوارج يفضح جهلهم: «أتيتُكُم مِن عندِ صَحَابَةِ النَّبيِّ ﷺ، مِنَ المهاجِرينَ والأنصارِ؛ لأبلغَكُم ما يقولونَ، المخبرونَ بما يَقولونَ، فعَليهِم نزلَ القُرآنُ، وهُم أعلَمُ بالوَحيِ منكُم، وفيهِم أُنزِلَ، ولَيسَ فيكُم منهُم أحَدٌ» أخرَجه الحاكم.

٢- اجتناب الانسياق نحو العاطفة، أو الانبهار بالتضخيم والزخم الإعلامي، فقد تأكد للمراقب البصير أن تنظيم الدولة يستخدم الكذب والتزوير، ويقلد الرافضة في التقية وإخفاء حقيقة أمره.

٣- الاطمئنان إلى بطلان الخلافة المعلنة من قبل تنظيم الدولة، فإنها ليست على منهاج النبوة شكلا ولا مضمونا، فتنظيم الدولة تنظيم ظالم باغ منحرف عن سبيل الله. وإنما يستخلف الله على دينه من آمن وعمل الصالحات، وليس من (يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان).

٤- توقير أهل العلم، وصون أعراضهم، والحذر من اتهامهم بأنهم حاسدون لتنظيم البغدادي أو منافسون له، أو أنهم ضد مبدأ إقامة الخلافة، أو أنهم خاضعون للطواغيت راضون بهم، فهذا من البهتان.

٥- حفظ أمر الله في النفس، والصبر على الضراء، ومدافعة الباطل، والحذر من وساوس الشيطان في قصر أمر الله على الموت في سبيل الله، دون الحياة في سبيل الله، فالشهادة اصطفاء من الله، لا قرار تتخذه.

رابعهم: عموم المسلمين، فهم سواد الأمة، ومادتها، وعمادها، نقول لهم:

١- فضح هذا التنظيم وتبيين خطره وحقيقته لعامة المسلمين، مسؤولية الجميع، كل بقدر استطاعته.

٢- أنتم مسؤولون عن أموالكم أن تمنحوها العاملين الصادقين، وهم بحمد الله كثر وغير محصورين بتنظيم معين.

٣- أبناؤكم مسؤولية في أعناقكم و (كلكم مسؤول عن رعيته)، فحصنوهم من أن يغتروا بأهل الغلو، وبدعوى الخلافة، فيصبحوا أداة في أيدي المجرمين يقاتلون بهم المسلمين.

اللهم اكفنا شر الأشرار، وغدر الفجار، وكيد الكفار، يا عزيز يا غفار.

والحمد لله رب العالمين ■

(❖) ينظر بيان (حول تصرفات تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام)، وفتوى (هل القتال القائم بين الكتائب المجاهدة وتنظيم (الدولة) قتال فتنة؟) على موقع الهيئة على الانترنت.

انعقاد الإمامة عند ابن تيمية

أ. أنور قاسم الخضري

يقول ابن تيمية: «بل الإمامة عندهم -أي عند أهل السنة والجماعة- تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها، ولا يصير الرجل إماما حتى يوافقه أهل الشوكة عليها الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة، فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل بالقدرة والسلطان.

فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إمامًا.

ولهذا قال أئمة السلف: من صار له قدرة وسلطان يفعل بهما مقصود الولاية، فهو من أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم ما لم يأمروا بمعصية الله.

فالإمامة ملك وسلطان، والملك لا يصير ملكا بموافقة واحد ولا اثنين ولا أربعة، إلا أن تكون موافقة هؤلاء تقتضي موافقة غيرهم بحيث يصير ملكا بذلك.

وهكذا كل أمر يفتقر إلى المعاونة عليه لا يحصل إلا بحصول من يمكنهم التعاون عليه؛ ولهذا لما بويع علي رضي الله عنه وصار معه شوكة صار إمامًا».

وليس المقصود بأهل الشوكة عصبته التي تواليه وتناصره على طاعته، فيكونون وبالا على المسلمين.

فهو يقول: «ولو قدر أن عمر وطائفة معه بايعوه، وامتنع سائر الصحابة عن البيعة، لم يصر إماما بذلك، وإنما صار إماما بمبايعة جمهور الصحابة، الذين هم أهل القدرة والشوكة.

ولهذا لم يضر تخلف سعد بن عبادة؛ لأن ذلك لا يقدح في مقصود الولاية، فإن المقصود حصول القدرة والسلطان اللذين بهما تحصل مصالح الإمامة، وذلك قد حصل (بموافقة الجمهور) على ذلك».

موافقة الجمهور وليس الموالون!

وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل عن حديث النبي ﷺ: «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية» ما معناه؟ فقال: «تدري ما الإمام؟! الإمام الذي يجمع عليه المسلمون، كلهم يقول: هذا إمام.. فهذا معناه».

فهل وضحت المسألة يا أحباب؟

ويقول ابن تيمية رحمه الله:

«إن النبي ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين، الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس، لا بطاعة معدوم ولا مجهول، ولا من ليس له سلطان، ولا قدرة على شيء أصلا. كما أمر النبي ﷺ بالاجتماع والائتلاف، ونهى عن الفرقة والاختلاف، ولم يأمر بطاعة الأئمة مطلقا، بل أمر بطاعتهم في طاعة الله دون معصيته».

ويقول ابن تيمية على لسان من يرد على الرافضة:

"قتل النفوس فساد، فمن قتل النفوس على طاعته كان مريدا للعلو في الأرض والفساد. وهذا حال فرعون. والله تعالى يقول: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾.

فمن أراد العلو في الأرض والفساد لم يكن من أهل السعادة في الآخرة.

وليس هذا كقتال الصديق للمرتدين ولمانعي الزكاة؛ فإن الصديق إنما قاتلهم على طاعة الله ورسوله لا على طاعته. فإن الزكاة فرض عليهم، فقاتلهم على الإقرار بها، وعلى أدائها، بخلاف من قاتل ليطاع هو.

ولهذا قال الإمام أحمد وأبو حنيفة وغيرهما: من قال أنا أؤدي الزكاة ولا أعطيها للإمام لم يكن للإمام أن يقاتله. وهذا فيه نزاع بين الفقهاء، فمن يجوز القتال على ترك طاعة ولي الأمر جوز قتال هؤلاء، وهو قول طائفة من الفقهاء، ويحكى هذا عن الشافعي -رحمه الله.

ويقول ابن تيمية:

«وأهل السنة لا يبتدعون قولا، ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ، وإن كان مخالفا لهم مستحلا لدمائهم، كما لم تكفر الصحابة الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن والاهما، واستحلالهم لدماء المسلمين المخالفين لهم».

ويقول ابن تيمية:

«بدعتا الخوارج والرافضة متعلقة بالإمامة والخلافة وتوابع ذلك من الأعمال والأحكام الشرعية».

يقول ابن تيمية:

«ولكنّ شأنَ أهل البدع أنهم يبتدعون بدعةً، ويُوالونَ عليها ويُعادُون ويَذُمُّون بل يُفسِّقون بل يُكفرون من خالفهم، كما يَفعلُ الخوارجُ والرافضةُ والجهميةُ وأمثالُهم» ■

كتب شيخ الأزهر محمد الخضر حسين رحمه الله مقالة بعنوان (ضلالة فصل الدين عن السياسة)، ومما قاله فيها: «إسلام بلا سياسة ليس هو الإسلام الذي شرعه الله»، «إن من يدعو إلى فصل الدين عن السياسة ،إنما تصوّر ديناً آخر وسمّاه الإسلام». «فصل الدِّين عن السياسة هدم لمعظم حقائق الدِّين، ولا يقدم عليه المسلمون إلا بعد أن يكونوا غير مسلمين».
من كتاب (رسائل الإصلاح)

موبقـــات يستخف بها الناس!!

يحيى البوليني

لـم تكن المسـافة الزمنيـة بعيدة بـين وفاة أنس بـن مالـك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وبـين عهـد النبـي ﷺ مـع أنـه بالفعـل كان مـن أواخر الصحابـة موتا، فكانت وفاته سـنة ثلاث وتسـعين عن عمر يقدر بنحو مائـة وثلاث سـنين، إلا أن العصـر الذي ينصح أبناءه كان عصر التابعين، وهم من القرن الثاني الفاضـل والذي تلا القـرن الفاضل الأول الذي مدحهما النبي ﷺ، كما قال: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِيـنَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» رواه مسلم.

ففي هذا العصر المشهود له بالفضل يقول لهم أنـس بعد أن رأى حالهم: «إنكم لتعملون أعمالاً هـي أدق فـي أعينكـم مـن الشـعر، كنـا نعدهـا علـى عهـد رسـول الله ﷺ مـن الموبقـات» رواه البخاري.

ومـا هـذه الموبقـات أي المهلكات التـي تهلـك الحسنات إلا أعمال لا يبالي أصحابها بضررها ولا تشـغل حيـزا من تفكيرهم فهـي في أعينهم أدق من الشـعر لا تُرى وليسـت -عندهم- ذات خطر ولا ضرر، ولا يتهيب المرء عند عملها.

والمخاطَـب بهذا التذكير والوعيد الشـديد هم التابعـون، فهـم علـى جلالة قدرهـم كجيل رأى منهـم أنـس بـن مالـك بمقيـاس الصحابـة فـي عصـر النبـوة أعمالا مـن الموبقات لا يشـعرون بهـا، فكيف بما نحـن عليه الآن إذا قيس أحدنا أو قيـس مجتمعنا الإسـلامي الحالـي كله على معيار ما كان عليه صحابة رسول الله.

فالحال الصحيح والواجب للمؤمن مع الذنوب -كل الذنـوب- أن يحـاول أن يسـتعظمها إذا كانـت فـي عينه صغيـرة، لقول النبـي ﷺ: «إن المؤمـن يرى ذنوبـه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقـع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقـال به هكذا» رواه البخاري، فكلما زاد الإيمان في قلب العبد كلما استعظم الذنب -كل ذنـب- والعكـس دومـا بالعكـس، فلا يرى ضعيـف الإيمـان والمنافق ذنوبـه -مهما كانت- إلا هينـة جـدا لا يلقي لها بالا فيعتبرها كذباب على وقع أنفه فأشار إليه بيده فطار.

ولهذا كان من كلام السـلف الصالح رضي الله عنهـم: «لا تنظـر إلـى صغر الذنـب ولكن انظر إلـى عظمة من عصيت»، تحقيقا لتحذير النبي ﷺ لأمتـه مـن الوقـوع فـي محقـرات الذنـوب فقـال: «إياكـم ومحقـرات الذنوب، كقـوم نزلوا فـي بطـن وادٍ فجاء ذا بعود وجـاء ذا بعود حتى أنضجـوا خبزتهـم، وإن محقـرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه» رواه أحمد.

وفـي فريضـة الصـلاة وهـي أهـم وأعظـم العبادات في الإسلام هناك تهاون كبير يقع من الكثيرين بل ربما من الغالبية من المسلمين رغم أنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.

تأخير الصلاة عن موعدها:

فهنـاك تهـاون فـي تأخيرهـا عـن موعدهـا في أول وقتهـا عنـد الكثيرين، وربمـا يمتد التهاون لتأخيرهـا حتى ينتهي وقتهـا، فقد حض النبي ﷺ علـى أداء الصلـوات فـي أوائـل أوقاتهـا ووصفهـا بأنهـا فـي مقدمـة أفضـل الأعمـال وأحبها إلى الله.

ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود أنه سـأل النبي ﷺ: أي العمـل -أو أي الأعمال- أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها» قال: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سـبيل الله» متفق عليه، وفـي لفظ: «الصلاة لوقتهـا» وهو فـي الصحيحين، وعنـد الترمذي: (علـى مواقيتهـا)، ويعني هـذا كله: الصـلاة أول الوقت كما نقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري قول ابن بطال: «فيه أن البدار إلى الصلاة في أول وقتها أفضل من التراخي فيه».

التراخي عن صلاة الجماعة:

ومـن مظاهـر التهـاون التراخـي عـن صـلاة الجماعـة للرجـال رغـم النهـي الشـديد الذي ذكـره النبـي ﷺ حينما رأى بعض مظاهر هذا التهـاون بـين حديثـي الإيمان، فقد قال رسـول اللـه ﷺ: «والـذي نفسـي بيده لقـد هممت أن آمـر بالصـلاة فتقـام، ثـم أخالف إلـى أناسٍ لا يشـهدون الصـلاة معنـا فأحرِّق عليهـم بيوتهم بالنار».

ولهذا لم يظهر في المؤمنين الصادقين في العهد الأول أي تهاون في صلاة الجماعة مهما كانت الأعذار التي تبيح للمـرء التخلف عنها، فكانوا لا يلتفتـون للأعـذار الشـرعية المبيحة للتخلف كالمرض الشديد، فيقول ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «من سـره أن يلقى اللـه غدًا مسـلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شـرع لنبيكم ﷺ سـنن الهدى وإنهن من سـنن الهدى ولـو أنكم صليتم فـي بيوتكم كما يصلـي هذا المتخلـف في بيته لتركتم سـنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسـجد من هذه المسـاجد إلا كتـب اللـه لـه بـكل خطـوة يخطوها حسـنة ويرفعـه بهـا درجة ويحـط عنه بها سـيئة ولقد رأيتنـا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقـد كان الرجـل يؤتـى به يهادى بـين الرجلين حتى يقام في الصف» رواه مسلم.

وهكذا كان شأن التابعين من بعدهم، فذات يوم مرض عامر بن عبد الله بن الزبير مرض الموت، فسـمع أذان المغرب فقال لأبنائه: احملوني إلى المسـجد، قالـوا: أنت مريض وقد عـذرك الله، قال: لا إله إلا الله، أسمع حيّ على الصلاة حيَّ على الفلاح، وأصلي في البيت، والله لتحملوني إلى المسـجد، فحملوه إلى المسـجد، ولما سـجد السـجدة الأخيرة، من صلاة المغرب، قبض الله روحه. تاريخ الإسلام للذهبي.

شهود الجماعة بتأخر دائم:

ومـن التهـاون التأخـر الدائـم فـي اللحـاق بالجماعـة والتخلـف عـن الصفـوف الأولـى باستمرار، فيكون ديدن احدهم التأخر حتى لو كان محافظـا على صلاة الجماعة، وفي تأخره وتخلفـه عـن الصـف الأول الحرمان مـن أجره العظيـم، ويخشـى عليـه يعاقـب بجنـس عملـه فيؤخره الله سبحانه، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا فَقَالَ

لَهُمْ: «تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بِي، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللهُ» رواه مسلم.

كما يخشى على من كان ديدنه ذلك أن يعاقبه الله سبحانه، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ» رواه أبو داود.

التناوم عنها:

ومن التهاون في الصلاة عدم الاستعداد لها والاستهانة بالنوم عنها تعمدا أو تشاغلا اعتمادا على الرخصة النبوية في أداء الصلاة التي نام عنها الإنسان في الحديث المتفق عليه واللفظ لمسلم: «من نسي صلاة، أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها».

فكثيرًا ما يتساهل بعض الناس ولا يعظمون قدر الصلاة فلا يرتبون أوقات نومهم واستيقاظهم تبعا للصلوات، بال يرتبون أوقاتهم كلها تبعا لكل الاهتمامات التي يكون من أواخرها الصلاة المفروضة، ولهذا يكثر في حياتهم قضاء الفوائت، فلا يخلو يوم بدون فائتة أو أكثر، بينما يحافظون تماما على مواعيد دوامهم أو لقيا أحبتهم أو أداء أعمال تشغلهم أو مواعيد سفر ولا يرتبون يومهم وليلتهم استعدادا لأعظم شعيرة وهي الصلاة لأدائها في أول وقتها للجميع وفي جماعة في المسجد للرجال.

نموذج يحتذى:

ولهذا يعتبر من النادر جدا أن نجد من المسلمين من لم يضطر يوما إلى قضاء فائتة في حياته، بل ربما يكون قليلا أن تجد مسلما لم يضطر أن يصلي فائتة أو أكثر في بضعة أيام.

ولقد حفلت حياة المجاهدين في سبيل الله بحرص شديد على أداء الصلاة في أوقاتها، فكان حرصهم على الصلاة على وقتها دافعا لهم للجد والاجتهاد في طاعة الله في باقي الميادين، وساعدتهم على البذل في سبيل الله، ففتح الله عليهم البلاد ورزق الله بهم الخير للعباد، وملأ الله قلوب أعدائهم رعبًا ورهبة منهم.

فهذا بايزيد الصاعقة ابن السلطان محمد الفاتح ووالد سليم الأول وجد سليمان القانوني وهم من أعظم سلاطين الدولة العثمانية، يسر الله له بناء مسجد كبير يعد من أكبر وأفخم وأجمل الجوامع الموجودة في اسطنبول، وعندما أكمل بناء المسجد وتم فرشه، جاء يوم افتتاحه بالصلاة فيه، ولكن من سيقوم بإمامة المصلين في هذه الصلاة؟ أيؤم الناس الإمام المعين لهذا الجامع؟ أم شيخ الإسلام؟ أم أحد العلماء المعروفين؟ لم يكن أحد يعلم ذلك، وكان الجميع في انتظار من يتقدم إلى الإمامة. عندما اصطفت الصفوف وقف إمام الجامع وتوجه إلى المصلين قائلاً لهم: ليتقدم للإمامة من لم يضطر طوال حياته لقضاء صلاة فرض، أي: من صلى الصلوات الفرض في أوقاتها طوال حياته.

دهش الحاضرون من هذا الشرط، وبدأ بعضهم يتطلع لبعض، وبعد انتظار دقيقة، أو دقيقتين شاهد المصلون السلطان (بايزيد الثاني) وهو يتقدم للإمامة بكل هدوء، ثم يكبر لصلاة الجماعة بكل خشوع. أجل... كان السلطان هو الشخص الوحيد من بين الحاضرين الذي لم تفته أبداً أي صلاة من صلوات الفرض، ثم يكبر لصلاة من صلوات الفرض، لذا لقبه الشعب بـ السلطان الولي. روائع من التاريخ العثماني، لأورخان محمد علي.

وختاما:

فبمثل هذا الحرص سادوا، وبمثل هذا التهاون في زماننا من الكثيرين منا سقطت من أعين أعدائنا المهابة منا، وهذا تهاون في الصلاة فقط وهي عماد الدين، فكيف بغيرها ؟!.

وماذا يمكن أن يقول لنا من يقارن بين حالنا وحال الصحابة كمقارنة أنس حين تحدث عن مشاهدته لعباداتهم، فذكر بعض أفعالهم وسماها بالموبقات، فإن كان هذا من سيدنا أنس تقريعا لهم ونكيرا شديدا، فأحرى بنا نحن -ونحن بعمومنا أكثر منهم تفريطا- أن نصلح من أمرنا حتى لا نقع في مثل هذه الموبقات ■

فوائد من كتاب

(فقه التمكين في القرآن الكريم)

للدكتور علي الصلابي

اختيار: ناصر السيف

- إن النصر والتمكين للمؤمنين له وجوه عدة وصور متنوعة من أهمها: تبليغ الرسالة وهزيمة الأعداء وإقامة الدولة.

- إن دخول الجنة مع الشهادة في سبيل الله تعالى نوع من التمكين واستئصال أهل الشرك الذين عاندوا الدعاة من النصر لأولياء الله تعالى.

- إن الإيمان الحقيقي يصنع بالأمم الغرائب ويبدد الظلام الطويل الذي عاشوه والسنوات المديدة التي استعبدهم فيها الطغاة.

- إن التمكين الفعلي والانتصار العظيم والإعزاز الكريم عندما يتمكن منهج رب العالمين من نفوس أهل الإيمان.

- إن هلاك الكافرين ونجاة المؤمنين وسلامة المنهج الرباني القائمين عليه بما بذلوه من الصبر والثبات على ذلك نوع من أنواع التمكين.

- من أنواع التمكين التي ذكرت في القرآن الكريم: وصول أهل التوحيد والإيمان الصحيح إلى سدة الحكم وتوليهم لمقاليد الدولة.

- من المهم عرض الدعوة بعزة الإسلام وبشرف الإيمان وهيبة القرآن لا بتذلل، وعدم مداراة للناس في أمر الاستجابة لله تعالى وترك مداهنتهم فيما يغضب الله تعالى.

- الحكم والسلطان والتمكين في الأرض ينبغي أن يُسَخر لتنفيذ شرع الله في الأرض وإقامة العدل بين العباد وتيسير الأمر على المؤمنين المحسنين.

- إن الاستخلاف في الأرض والتمكين لدين الله تعالى وإبدال الخوف أمناً وعد من الله تعالى متى ما حقق المسلمون شروطه - كما في سورة النور (٥٥ / ٥٦).

- التمكين لدين الله في الأرض يمر بمراحل لابد منها وهذه المراحل هي: مرحلة التعريف ومرحلة الإعداد والتربية ومرحلة المغالبة ومرحلة الظهور.

- أهداف التمكين جامعها قوله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾.

- إن طور البلاء لابد منه قبل التمكين وتخرج الدعوة والدعاة بعد هذا الطور أصلب عوداً وأقوى مما كانت عليه لتنطلق لتحطيم عروش الطغاة.

النفس

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت
ان السعادة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
الا التي كان قبل الموت يبنيها
اموالنا لذوي الميراث نجمعها
ودورنا لخراب الدهر نبنيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة
حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
فكم مدائن في الافاق قد بنيت
أمست خرابا وأفنى الموت اهليها
لا تركنن الى الدنيا وما فيها
فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
المرء يبسطها والدهر يقبضها
والنفس تنشرها والموت يطويها
انما المكارم اخلاق مطهرة
الدين اولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والفضل سادسها
والبر سابعها والشكر ثامنها
والصبر تاسعها واللين باقيها
والنفس تعلم أني لا اصدقها
ولست ارشد الا حين اعصيها
واعمل لدار غدا رضوان خازنها
والجار احمد والرحمن ناشيها
قصورها ذهب والمسك طينتها
والزعفران حشيش نابت فيها
انهارها لبن محض ومن
عسل يجري رحيقا في مجاريها
والطير تجري على الاغصان عاكفة
تسبح الله جهرا في مغانيها
من يشتري الدار في الفردوس يعمرها
بركعة في ظلام الليل يحييها

تحية لغزة

إبراهيم الأحمد

لغزةَ قد تفطّرت القلوبُ
فما يجدي البكاءُ ولا النحيبُ
رماها الظالمون بنار حرب
فروّعت المآذن والصليبُ
وهُدّمت المنازلُ دون ذنب
وحُرِّقت البوادي والسهوبُ
تناثرت الدماء بكل شبرٍ
فيا ويح العروبة لا تجيبُ
ويا ويح العروبة إذ دهاها
خنوعٌ ثمَّ إذلالٌ عجيبُ
تنام على المآسي لا تبالي
أضاع الأهل أم هلك القريب
تناديكم بغزة كل أنثى
وانتم صامتون ولا مجيب
ولا أملٌ بكم أن تستفيقوا
ولا حتى إذا يُسقى ربيبُ
متى يا قوم تُقتلعُ الرزايا
وتبعد عن مرابعنا الخطوبُ

أحتاج نورك يا ربي

صالح العمري

أحتاجُ نورك يا ربّي يُبصّرُني
ويَجتلي عن فؤادي الحائر الحُجُبَا
أحتاجُ حفظَك يا رحمن من فتنٍ
لو كان للصّخر وجدانٌ بها انتحَبَا
أحتاجُ رُحماك يامولاي تجبُرني
فنظرةٌ منك تجلو الهمّ والوَصَبا
أحتاجُ نُعماك في قلبٍ تُقلّبهُ
ريحُ الهوى حيثما هبّت به انقلبا

كان من دعاء مطرف بن عبد الله رحمه الله:
«اللهم إني أستغفركَ مما تبتُ إليك منه ثم عدتُ فيه، وأستغفركَ مما جعلته لك على نفسي ثم لم أفِ به لك، وأستغفركَ مما زعمتُ أني أردت به وجهك فخالط قلبي منه ما قد عملت».

عقيدة المسلم (١٠)

وجوب الاعتصام .. بالكتاب والسنة

الشيخ فايز الصلاح

أمر الله الأمة بالاجتماع واتحاد الكلمة وجمع الصف على أن يكون أساس هذا الاجتماع الاعتصام بالكتاب والسنة، ونهى عن التفرق وبين خطورته على الأمة في الدارين. ولتحقيق ذلك أمرنا بالتحاكم إلى كتاب الله تعالى في الأصول والفروع ونهينا عن كل سبب يؤدي إلى التفرق.

فالطريق الصحيح إلى النجاة هو التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فإنهما حصن حصين وحرز متين لمن وفقه الله. قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣). فقد أمر الله تعالى بالاعتصام بحبله، وهو عهده الذي أخذه على المسلمين هو بالتمسك بالقرآن والسنة، ونهى عن التفرق والاختلاف.

وأوجب علينا اتباع نبيه وطاعته والأخذ بسنته فهي وحي من الله عز وجل قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣- ٤).

وقال عليه الصلاة والسلام: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه» رواه أبو داود وأحمد.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

قال الحافظ ابن كثير: «أطيعوا الله، أي اتبعوا كتابه، وأطيعوا الرسول أي خذوا سنته، وأولي الأمر منكم أي فيما أمروكم به من طاعة الله لا في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله».

وقوله ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء: ٥٩) قال مجاهد: «أي إلى كتاب الله وسنة رسوله».

وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ١٠). فما حكم به الكتاب والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال. ولهذا قال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النساء: ٥٩) أي ردوا الفصل في الخصومات والجهالات إلى الكتاب والسنة ومن لا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنًا بالله ولا اليوم الآخر.

وقوله ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (النساء: ٥٩) أي التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، والرجوع إليهما في فصل النزاع خير.

﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩) أي وأحسن عاقبة ومآلا وجزاءًا.

وفي كتاب الله آيات كثيرة وردت في وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة والرجوع إليهما في كل الأمور.

و أدلة السنة على هذا الأصل العظيم كثيرة جدا فمنها:

ما رواه الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ» أخرجه البخاري ومسلم.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» أخرجه البيهقي.

وقال ﷺ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ» أخرجه ابن ماجه والحاكم.

وجاء في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قوله ﷺ: «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» أخرجه أبو داود، والترمذي، وأحمد.

وقد بشر النبي ﷺ المتمسكين بسنته من أمته بأعظم بشارة وأشرف مقصد يطلبه كل مؤمن فقال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» أخرجه البخاري.

فطاعته ﷺ تكون بالأخذ بالكتاب والسنة والعمل بما فيهما والاستغناء بهما عن غيرهما.

والفرقة الناجية هي التي كانت على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهي الجماعة. قال أبي بن كعب رضي الله عنه: «عليكم بالسبيل والسنة؛ فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار أبدا، وإن اقتصادًا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة» أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ■

نقل ابن القيم في (روضة المحبين):

«وقال ابن عباس وأنس رضي الله عنهم: إن للحسنة نورًا في القلب، وزينًا في الوجه، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق. وإن للسيئة ظلمة في القلب، وشينًا في الوجه، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق».

طهارة المسلم (٨)

ما يلحق بالمسح على الخفين

د. عماد الدين خيتي

المسح على الجبيرة:

الجبيرة هي: ما يُشدّ على العظم ليجبره.

ويلحق به ما يُصنع في الوقت الحالي من أربطة ضاغطة، وجبائر من الجبس، ولصقات، وغيرها.

مشروعية المسح على الجبيرة:

يشرع المسح على الجبيرة ونحوها مما يربط به العضو المريض، وبذلك قال جمهور أهل العلم.

حكم المسح على الجبيرة:

واجب في الوضوء والغسل، بدلاً من غسل العضو المريض أو مسحه.

متى يجب المسح على الجبيرة؟

من به جراحة أو كسر وأراد الوضوء أو الغسل، وجب عليه غسل أعضائه إن كان قادرًا على غسلها دون أن يضره ذلك، كمن به جرح يسير، أو رضَّة قوية، أو حرق يسير.

فإن خاف الضرر بغسل العضو المريض، أو تأخر شفاء، انتقل فرضه إلى مسح العضو المريض بالماء.

فإن خاف الضرر من المسح وجب عليه أن يربط على جرحه عصابة، أو يشد على كسره جبيرة، بحيث لا يتجاوز موضع الإصابة إلى أعضاء أخرى، إلا لضرورة ربطها، ثم يمسح عليها جميعها.

أمور لا تشترط في الجبيرة:

تختلف الجبيرة عن الخفين بأمور:

١- فلا يشترط أن تضع على طهارة كاملة (الوضوء أو الغسل).

٢- ولا يشترط لها توقيت بزمن، بل يمسح عليها ما دام العذر قائمًا.

٣- يجوز المسح عليها في الحدث الأصغر والأكبر معاً.

مبطلات المسح على الجبيرة:

١- نزعها من مكانها، أو سقوطها عن موضعها.

٢- شفاء موضعها، وإن لم تسقط.

المسح على العمامة:

والمقصود بها: ما يُلبس على كامل الرأس ويشق نزعه.

حكم المسح على العمامة:

جائز لحديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ: «مَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَمَسَحَ عَلَى الْعِمَامَةِ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ» أخرجه أحمد.

وقد يُعبَّر عنها بالخِمَار كما في صحيح مسلم: «مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَالْخِمَارِ» أخرجه مسلم.

شروط جواز المسح على العمامة:

١- أن تكون طاهرة العين، فلا يجوز المسح على عمامة نجسة.

٢- أن يكون في نزعها مشقة.

ما يمسح من العمامة:

يُمسح على ظاهر العمامة، ولا يجب أن يَمسحَ ما ظهر من الرَّأس، لكن يُسَنَّ أن يمسحَ معها ما ظهر من الرَّأس.

المسح على الخمار:

اختلف العلماء في جواز مسح المرأة على خمارها.

والأقربُ أنه إذا كانت هناك مشقَّة كبرودة الجوِّ، أو مشقَّة النَّزع واللَّفّ مرَّة أخرى، أو وجود رجال لا يمكن الاستتار عنهم فلا بأس بالمسح.

أما ما تغطي به المرأة وجهها فلا يجوز المسح عليه، فيجب عليها أن تغسل وجهها عند الوضوء، ولو كانت بحضرة رجال أجانب فيمكنها إدخال الماء من تحت الغطاء وغسل الوجه به ■

متفرقات في ...

أخطاء في فقه التوبة

فهد العيبان

- **من الأخطاء في فقه التوبة:** أن يعتقد العاصي أن التوبة لا تصح إلا إذا تيقن أنه لن يعود إلى المعصية مرة أخرى.
- **من الأخطاء في فقه التوبة:** أن يظن العاصي أن العودة للذنب بعد التوبة منه دلالة على عدم قبول التوبة، أو أن هذا من النفاق.
- **من الأخطاء في فقه التوبة:** تأجيل التوبة خوفا من العودة للذنب، وهذا من تلبيس إبليس كي يفجأه الموت وهو على هذه الحال .
- **من الأخطاء في فقه التوبة:** التوسع في فعل المعاصي وعدم التخفف منها، لظنه أن لا فائدة من ذلك مادام أنه مصرٌّ على ذنب من الذنوب.
- **من الأخطاء في فقه التوبة:** الغفلة عن أهم شروط قبولها (الإخلاص)، وهو أن يتوب خوفاً من الله وطمعاً في ثوابه ورضاه، لا لأجل الدنيا.
- **من الأخطاء في فقه التوبة:** التقصير في فعل الواجبات، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحجة عدم التوبة من المعاصي.
- **من الأخطاء في فقه التوبة:** تجنب مجالسة الصالحين، والتخلف عن مجالس الذكر، بحجة أنه مصرٌّ على بعض المعاصي ولم يتب منها.
- **من الأخطاء في فقه التوبة:** الغلو في استعظام الذنب حتى يصل حدّ اليأس من رحمة الله،والغفلة عن سعة رحمته وأنه يغفر الذنوب جميعا.

خمسة أسس
في تعامل الدعاة مع الناس

خالد روشة

رأس مـال الداعيـة إلـى الله سـبحانه هـو تقبـل مجتمعه له، واسـتعداد النـاس مـن حولـه لسـماع نصائحـه وتوجيهاته ومـا يعلمه لهم مـن علم، وتجاوبهـم معه فـي اصلاح أنفسـهم وبيئتهم التي يعيشـون بها، من أجل ذلـك كان لزامـا علـى الدعاة إلى الله أن يفهمـوا جيدا طرائق التعامل مع الناس وطرائق مخاطبتهم وأسـاليب بنـاء العلاقات معهم، ولهم في ذلك القدوة الحسـنة في رسـول الله ﷺ، وهاكم خمسـة أسـس هامة في بناء تلك العلاقة ارجو أن تفيد العاملين في الدعوة إلى الله ..

أولاً: لا يمكن لإنسان مهما كان أن يفوز بحب كل الناس أو بثقتهم، فالأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف بل قد تجد شخصا ما يناصبك الغيظ والعداء بلا أي سبب.. بل في أيامنا هذه فهنـاك الكثيـر ممن تأثروا بحملات الإعلام المسـمم الذي يبغض الناس فـي الدعـاة إلى الله ويشـوه صورتهم أمام الناس والمهـارة هنا هي: كيف نحول هؤلاء المعادين والنافرين إلى أصدقاء وقريبين..

ولذلك أساسـان هامان: الأول ألا تقابل سـلوكهم ذاك العدائي والسـيئ بمثلـه أبـدا على أية حـال فعليك أن تقابل العبوس بابتسـامه وعاود ذلك واصبر عليه فقد قال ابن مسـعود: كأني أنظر إلى رسـول الله ﷺ يحكي نبيـا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسـح الـدم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفـر لقومي فإنهم لا يعلمـون» متفق عليه، وأما الأسـاس الثاني فهـي أن تنتهـز فرصة يمكنك فيها أن تسـاعده مسـاعدة مؤثـرة دون أن يطلـب منـك ذلـك.. فعندها سـارع بها واعلـم عندهـا أن عداوته لك قد زالت..

ثانيًا: إقناع الناس بالأفكار شيء سهل يسير ولكنه يحتاج إلى فن وفكر ومهارة، فالنـاس يمكنهـم أن يتخلـوا عـن أفكارهم إلى أفـكارك بمحض إرادتهـم إذا أقنعتهـم بها، فتغيير القناعـات لا يمكن حصوله بالضغط أو بالإلـزام أبـدا، بل تتغير القناعـات بالرضا والقبـول وبالإثبات والبرهان وبالجاذبيـة والتقريـب، والفاشـل فـي ذلـك هـو المجادل المحتـرف الذي يجـادل عـن رأيـه أبـدا ويعتمـد على قهـر الناس والسـخرية مـن آرائهم لإقناعهم وما هو بفاعل ولو ظل يجادلهم ألف عام.

ثالثًا: من أهم الصفات اللازمة للداعية في تعامله مع الناس هي السيطرة على النفس وانفعالاتها، وإلا فسـتكون النتيجة التي لا تحمد عقباهـا.. فالانفعال يمكن أن يجعلك تهدم جسـور الثقة والأمان والحب والـود الـذي ظللت تحرص عليها شـهورا وسـنين وقد قـال النبي ﷺ لمن سـأله الوصيـة فقال له: «لا تغضب» رواه البخـاري وعن معاذ رضي الله عنه قال: قـال رسـول الله ﷺ: «من كظـم غيظا وهو قادر علـى أن ينفذه دعاه الله سـبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يـوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شـاء» رواه أبو داود والترمذي، وعن أبي هريرة قال: قال رسـول اللـه ﷺ: «ليـس الشـديد بالصُرعة ولكن الشـديد من يملك نفسـه عند الغضب» متفق عليه.. وأولى الخطوات التي يمكن من خلالها أن تسيطر علـى انفعالاتـك أن تثـق بنفسـك وتجعل النـاس يثقون بك.. فهـذه الثقة المتبادلـة بينـك مـن جانب وبينـك وبين النـاس من جانب آخـر كفيلة بأن تجعلك لا تصل لمرحلة الانفعال وعدم السيطرة على النفس.

واعلـم أنـك إذا كنـت عرضـة لانفجـارات غاضبـة عنيفـة نتيجـة عـدم السـيطرة على النفس فإنك ولاشـك لن تستطيع السيطرة على الآخرين وسـوف تواجه صعوبات في الفوز باحترام الناس وتقديرهم بل سـتفقد وقـارك وقيمتـك.. فعليـك أن تحـدد العوامـل التـي تصيبـك بالغضب والإحبـاط وان تضـع يدك علـى مـا يدفع بك إلى الثـورة الغاضبة، فربما يسـاعدك إدراكك لمـا يضايقـك على اتخـاذ ردود أفعـال أفضل لو تركت الأمر لفكرك وعقلك.. لا لمشاعرك وعواطفك.

وأنت حين تتكلم بنبرة هادئة لينة فإنك تكون بذلك قد ضربت عصفورين بحجر واحد.. هدأت الطرف الآخر وحميت نفسك من الوقوع في براثن الغضب، وعندما ترفض الرد بالسوء على السوء وتسيطر على أعصابك وتتكلم بهدوء سـيدرك الطرف الآخر أنه خسـر المعركة بلا شك وخاصة عندما يكتشف أنه يصرخ وحده دون شريك!

رابعـا: يجب أن يكون هدفك الأسـمى أثنـاء التعامـل مـع النـاس رضـا اللـه سـبحانه ثـم الفـوز بالأصدقـاء وليس صنـع الأعـداء، وهناك ثلاثة أساسـيات في التعامل مع الناس إن قمت بها فسـتتجنب عداوات الناس الأولى أن تتجنب تماما النميمة والغيبة وتشـويه سمعة الآخرين قال الله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضًا﴾، وليكن منطقك في التعامل مع الناس قائما على أساس أنه إذا لم تستطع أن تذكر شخصا ما بالخير فاصمت، ولا تذكـره بالسـوء أبدا حتى لو كان سـيئا فعلا والثانيـة أن تتجنب اتهام الآخريـن بالخطأ والثالثة أن تتجنب السـخرية أو إنقـاص ذات الآخرين ولـو علـى سـبيل المـزاح وثـق أنك لو سـخرت من إنسـان فإنـك تكون قد حولتـه من صديـق إلى عدو ولو لدقائق لأنك اعتديت على ذاته وجرحت كبرياءه..

خامسـا: إيـاك أن تجعـل علاقاتـك العامـة بالنـاس لأجـل مصالحـك الشـخصية أو نيـل مراتـب دنيويـة علـى حسـاب الآخريـن، فإن ذلك ينبت عنـد النـاس الحقـد الدفين والحسـد الغائـر، ويباعـد النـاس عنك في المواقـف المهمـة وينفرهـم منك في سـاحات الأفـكار والتوجيهات. يجب أن يستشـعر النـاس أنـك تعرفهـم لا لشـيء ترجوه منهم غيـر الخير لهم والتعاون معهم على العمل الصالح والصحبة الإيمانية الكريمة.. ■

الشيخ محمَّد كامل القصَّاب الحمصي ثم الدِّمشقيُّ

(١٢٩٠هـ- ١٨٧٣م -١٣٧٣هـ - ١٩٥٤ م)

أسرة التحرير

هو محمد كامل بن أحمد بن عبد الله آغا القصاب. من العلماء العاملين، ومن زعماء الحركة الوطنية الاستقلالية في سوريا .

ولد بحي العقيبة بدمشق عام ١٢٩٠هـ- ١٨٧٣م، وأصل أسرته من حمص، استوطنت أسرته دمشق قبل قرنين، وعملت بالتجارة.

نشأ يتيما حيث توفي والده وهو في السابعة، فكفله جده لأمه، وبدأ بالتعلم في الكتاتيب، فقرأ القرآن الكريم وحفظه وجوّده. ثم تلقى مبادئ العلوم العربية والفقهية عن شيوخ عصره.

التحق بالجامع الأزهر، وحصل على الشهادة العالمية، وخلال ذلك تلقى العلوم على يد علماء مصر.

عُرف بالجد والعمل الدؤوب، فقد اشتهر في صباه بالفتوة والمروءة والغيرة، كريم الأخلاق، ناضج الرأي، مناضلاً في سبيل رفعة شأن أمته، وسعيه في مجال نشر العلم والثقافة.

أنشأ (المدرسة الكامليَّة)، وكانت تُسمَّى (المدرسة العثمانيَّة)، وأشرف عليها حتى غدت مفخرة البلاد، وقدرتها الدولة العثمانية، فقبلت من يحمل شهادتها في كليتي الطب والحقوق وغيرها دون فحص، وتخرج فيها عددٌ من أعلامٌ من أهل الشام، كالشيخ محمَّد بهجة البيطار، والدكتور عبد الرحمن الشهبندر، والأستاذ خير الدِّين الزِّركلي، وغيرهم.

كان القصَّاب متعدِّد النشاطات؛ تعاون مع القسَّام، ورشيد رضا، ومحبِّ الدِّين الخطيب، وكلِّ العلماء الأعلام في زمنه، وكان بينهم تعاون وتنسيق في مجالات الدَّعوة والسِّياسة، وأسس مع عبد الغني العريسي وتوفيق البساط وعارف الشهابي وغيرهم من رجالات العرب (جمعية العربية الفتاة) السرية، وناضل ضد الاتحاديين، فاضطر للتنقل بين مصر والحجاز بسبب مطاردتهم له.

وبعد قيام الثورة العربية انتقل إلى مصر وأسس (حزب الاتحاد السوري). وأسس فيها (اللجنة الوطنية العليا) للدفاع عن حقوق البلاد، حكم عليه الفرنسيون بالإعدام غيابياً بسبب تحريضه الناس وجمعهم للتوجه إلى ميسلون، فخرج إلى حيفا.

تنقل بين فلسطين ومصر يعمل للقضية الوطنية، وسافر إلى اليمن، وقابل الإمام يحيى حميد الدين سنة ١٩٢٢م لجمع كيان العرب، وفي سنة ١٩٢٥م استدعاه الملك عبد العزيز آل سعود إلى مكة المكرمة وعهد إليه بمديرية معارف الحجاز، فأسس خلال سنة ونصف ثلاثين مدرسة في أنحاء مختلفة من الحجاز.

وفي سنة ١٩٣٧م، عاد محمد كامل القصاب إلى دمشق بعد صدور العفو العام، فأسس بطلب من أهل العلم (جمعية العلماء).

وكان من أبرز أعمالها إنشاء المعهد العلمي الديني بدمشق، كما كان للجمعية مواقف عظيمة منها: إلغاء قانون الطوائف الذي وضعه الفرنسيون، فسقطت حكومة (جميل مردم)، وكثرت مراجعات الجمعية على الحكومة، وانتقاداتها لها ومواقفها الشديدة فضاقت بها وضايقتها فأغلقت أبوابها.

كان كامل القصاب إلى جانب أعماله هذه تاجراً أسس شركة تجارية في مصر تمارس تجارة (المواد الغذائية)، جريئاً في المضاربة بأمواله، وله عقارات في حيفا استولى عليها اليهود.

ترك من المؤلفات كتابين:

- ذكرى موقعة حطين (بالاشتراك).
- النقد والبيان في دفع أوهام خيزران (بالاشتراك).

مرض القصاب في أخريات حياته، فلزم داره مدة طويلة، ثم شفي، وما لبث أن ألم به عارض في دماغه لم يمهله سوى ثلاثين ساعة، وكان ذلك في عام ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م، وصادف يوم وفاته اضطرابات زمن الشيشكلي، فصلى عليه بضعة أفراد في بيته، وتسللوا بنعشه بين الأزقة، ودفنوه في قبر والده بمقبرة الباب الصغير بجوار الصحابي الجليل بلال الحبشي ■

من أقوال الشيخ أحمد ياسين

رحمه الله

- يا أيها الشباب .. أنتم القوة وأنتم المستقبل وأنتم حياة الأمة .. بالجهاد عزنا وبالقتال عزنا وبالاستشهاد عزنا، أما الاستسلام فهو طريق الذل والهوان .. هو طريق الخزي والعار .. بارك الله فيكم وبجهودكم وتضحياتكم وثباتكم.
- إسرائيل قامت على الظلم والاغتصاب، وكل كيان يقوم على الظلم والاغتصاب مصيره الدمار.
- والله لو جائتنا السلطة على طبق من ذهب لرفسناها بأرجلنا وركلناها .. نحن لا نريد سلطة، نريد حلاً لقضيتنا.
- إن الأيام التي مرت بها الأمة الإسلامية أضاعت فيها كل شيء .. لأنها ابتعدت عن منهج الله.
- إنه ما من خلاص إلا بالعودة إلى الله، ومنهج السماء، ودعوة محمد بن عبد الله.
- إن هذه الأمة وما كانت يوما ذات عز ومكانة إلا بالإسلام وبدون الإسلام فلا غلبة ولا نصر.

بأقلامهن

«وأنت العزيز يا رسول اللّه»

رقية القضاة

«الآن نغزوهم ولا يغزوننا» بهذا القول أسدل رسول الله ﷺ الستار على مشاهد غزوة الخندق، وهو يؤمّل أصحابه الصابرين المجاهدين لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى بالنصر، ويقرّر بحديثه الذي هو وحي يوحى، أن قريشا لن تعاود الكرّة أبدا ولن تغزو مدينة الإسلام أبدا، بل إنّها البشارة بالفتح والتمكين، وأنّ الدولة التي أقامها نبي الله ﷺ بدستورها الرباني الحكيم المنتصر، ستتحول من الدفاع إلى الفتح العادل الرّحيم ويبلغه خبر تجمّع بني المصطلق لحرب الإسلام ومدينته، فيحشد لهم ويلاقيهم على ماء المريسيع وتكون الغلبة لله ولرسوله وللمؤمنين، وتدور أحداث المعركة وتنتهي ببني المصطلق أسرى لدى المسلمين .

ويشاء الله تعالى ان يكشف رؤوس النّفاق كما يكشفها في كل موطن لكي يظل النّفاق أبدا محلّ النبذ والرفض والاحتقار في كل قلب مؤمن خالص الإيمان، إذ يتلاحى غلامان على ماء المريسيع أحدهما مهاجر والآخر أنصاري ويستنجد كل منهما بقومه وعبد الله ابن أبيّ يسمع ويرى، وينطلق لسانه بما في قلبه من النّفاق وكراهية محمد ﷺ فيقول: «والله ما أعدّنا وجلابيب قريش هذه إلّا كما قال القائل سمّن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذل»، وفي القوم زيد بن أرقم غلام صغير، يسمع قول المنافق، فينطلق بالكلمة حتى أسرّ بها لرسول الله ﷺ، وعمر بن الخطاب يستشيطه الغضب، ويطلب من النبي أن يأمر بقتل رأس النّفاق بن أبيّ، والرسول الحليم الحكيم الذي بعث بالهدى والرّحمة يجيب عمر قائلا :كيف يا عمر إذا تحدّث النّاس أنّ محمدا يقتل أصحابه لا ولكن آذن بالرّحيل والمسلمون المحبّون لنبيّهم يعرفون أعماله وطباعه، ويدركون أن الرحيل في ساعة لم يرتحل فيها النبي قبل ذلك إنما يشير إلى أمر طارىء، ويدركها أسيد بن حضير ويسأل النبيّ قائلا: «يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة لم تكن تروح بمثلها؟ فقال له ﷺ: أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟ قال أسيد فأي صاحب يا رسول الله؟ قال: عبد الله بن أبيّ، قال: وما قال؟ قال: زعم أنّه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الاذلّ، قال أسيد فأنت والله يا رسول الله تخرجه إذا شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز يا رسول الله، ارفق به يا رسول الله، فو الله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوّجوه فإنّه ليرى أنّك قد استلبته ملكا».

فهو التاج إذن يا بن أبيّ، وهو الملك الذي ظننت أنّ محمدا أزاحك عنه فنافقت وهلكت، وما دريت أنّ رسول الله ﷺ عرض عليه الملك والمال والنّعيم والخلد ولكنها لم تحرّك في قلبه نبضا ولافي نفسه رغبة، بل الفردوس الأعلى من الجنة هو مطلبه الدائم، والشفاعة بأمته هي مبتغاه ومع سريان الليل يسري الخبر، وتتناقل القلوب المؤمنة باستنكار مقولة زعيم المنافقين، وتصل إلى ولده (عبد الله) بن عبد الله بن أبيّ مع مقولة تزعم أنّ رسول الله ﷺ سيضرب عنقه، ويستنكر الابن المؤمن كلمة أبيه المنافق، ويغضب لنبيّه الحبيب، فقد بلغ نفاق أبيه حدّا عظيما، ولكنّه والده وهو به برّ مشفق عطوف، ويسعى الابن المؤمن إلى نبيّه وقد هاله ما قاله بحق رسول الله ﷺ فيقول: «يا رسول الله بلغني أنّك تريد قتل عبدالله بن أبيّ فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمرلي به، فأنا احمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبرّ بوالده منّي وإنّي أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في النّاس فاقتله، فأقتل مؤمنا بكافر فادخل النار، فقال رسول الله ﷺ: بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا».

وتصوّر لنا أوراق التاريخ المشرق لمدينة رسول الله ﷺ، لوحة الوفاء والإيمان، والحبّ الخالص في قلوب الصحابة لنبيهم الحبيب، وافتدؤهم إيّاه بالمال والنفس والأحباب، فالركب المحمدي يصل أبواب المدينة، والابن المؤمن يقف لأبيه على باب المدينة، يمنعه من دخولها قائلا: قف فوالله لن تدخلها حتى يأذن رسول الله ﷺ في ذلك، ويظل عبد الله بن أبي واقفا على باب المدينة وهو الاذلّ، حتى يأذن له المصطفى ﷺ بالدّخول، فيعرف أن رسول الله ﷺ هو الأعزّ.

فتلك بدور طيبة تنير للسالكين طريق الهدى، وتعلّم من ادّعى حبّ النبي ﷺ كيف كان أحبّ إلى أصحابه من نفوسهم ونفائسهم وأهليهم اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ■



بأقلامهن

ليس بهذيان .. وهذا الدليل

د. ديمة طهبوب

يحصل أن تشعر النفس أنها وصلت نهاية الخط، و بلغت أرذل مراحل الضعف، وأُغلقت دونها كل السبل، و أوصد في وجهها باب السماء وضاقت عليها الأرض ونُصبت بينها و بين الآخرين سدود منيعة من الرفض و الكراهية، و هي مرحلة عاشها الرسل المؤيدون بالوحي و قوة الله فكيف بعامة البشر و قد وصفها الله في كتابه بالاستيئاس التي لولا الإيمان بوعد الله لوقعت في اليأس، و قطعت الأمل تماما لتعجلها للنصر المادي المعروف في ساح المعركة ،والمنقذ الوحيد من حالة الانهيار التام في هذه المرحلة هو استمرار الامل و العمل حتى آخر غرسة و ضربة بسيف، عندها ووقتها فقط يأتي النصر بعد الزلزلة الشديدة فيكون وقعه كوقع الماء على من تشقق قلبه و جوفه عطشا .

إن هذه الفئة التي يتنزل عليها النصر تختلف في نظرتها للأمور و تقييمها للنتائج فليست كل الكبوات فشلا . إن مجرد الانعطافة في حياة المجتمعات من الرضا التام بالخنوع و الذل و الظلم الى رفع الصوت و التفكير و الرفض؛ لهو أحد أشكال النصر و التمكين فكيف إذا زاد على ذلك الوقوف المباشر في وجه الظلم و قبول كل ما يترتب على ذلك من تضحيات من شباب الأمة قبل شيبها؟!

إن النقلة التي أحدثتها الأحداث الأخيرة في حياة الأمة هي أعظم ما مر بها بعد سلسلة نكباتها و نكساتها و عقود التدجين و الاستعباد و التيه التي عاشتها .

إن خروج الأمة، الشباب تحديدا، من حالة الخوف و الحرص و الركض خلف المكتسبات الدنيوية لمعانقة المعاني النبيلة و المبادئ الجليلة لهو من عظيم الانتصارات و هذا مكسب لا توقفه آلة البطش مهما اشتطت بل تذكي وقوده فيرغب الأب باللحاق بابنه و الصديق بصديقه و الأخت بأختها و الأتباع بقادتهم .

إن مشكلة عصرنا كانت في غياب النماذج و القدوات المعاصرة و ضعف اتصال الأجيال الشابة بالتاريخ و السيرة، فجاءت الأحداث الحالية لتطرح بقوة قيادات تجمع بين أصالة الماضي و معاصرة الحاضر، و يظهر في سلوكها تطبيق التنظير، وهذا ما حصل تماما في محاكمة مرشد الإخوان الذي تلقى حكم الإعدام بكل ثبات و قال لهم إن التربية على سنوات من مقولة "و الموت في سبيل الله أسمى أمانينا" جاء زمن تطبيقه و أوان حصاده و إن سنوات الزرع السابقة لم تكن حلما و لا هذيانا و لكنها واقع جميل محبب يتسابق إليه كل من أراد الانضمام إلى سجل الخالدين، و ما هذه إلا منزلة إمامة المستضعفين الذين وعدهم الله بالتمكين لهم "و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين" و ستظل كلمته و موقفه شاهدة له إماما في الحق في زمن السقوط المريع للقيادات و النخب!

لقد رافق كل عصور التغيير في كل الثقافات والشعوب قلة العدد و العدة و لكن التغيير كان في النفس و الفهم و الممارسات، و وجود ثلة فدائية ورواحل تنوب عن البقية في صدارة المشهد بظهور محمية من عامة الشعب .

تمكين المستضعفين هو سنة إلهية و لكنه مرتبط بمزيد من العمل و الإيمان لا الركون و الرضا بالمظلومية و استمطار السماء دون التوبة عن الخذلان و القعود، فالبدريون بلغوا المدى في بذل كل نفيس فتنزل عليهم الفتح المبين .

إن فك الكماشة لا يطبق تماما على هذه الأمة الا بجني يديها، وتجني ذلك إلى أن يأذن الله بنصره.

يخاف الأعداء من نصر المفاهيم ،وتقديم القدوات؛ لذا يحاولون تشويهها و كسر عزيمتها بكل الوسائل حتى تسقط من حساب الكرامة و سجل العزة في نفوس الشعوب فيصير بعضهم مثل البلتاجي أن يقول لهم بابتسامة التحدي أنه لم يعد هناك ما يفعلونه لكسر عزيمته فالموت و الحرية عنده سواء

هذه النماذج يعلمها الله سبحانه ويسرها كما أخبرتنا الأحاديث بحسن صنيعها، و ما نراه في كثير من الشباب أن تضحيتها لن تقع بإذن الله على آذان صماء و لا قلوب عمياء، فاستبشروا واعملوا ■

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾

(سورة النور: ٤٠)

اختيار: ندى الصالح

قال سيد قطب -رحمه الله- في الظلال:

«﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ ..ونور الله هدى في القلب، وتفتّح في البصيرة، واتّصال في الفطرة بنواميس الله في السّماوات والأرض، والتقاء بها على الله نور السماوات والأرض. فمن لم يتّصل بهذا النّور فهو في ظلمة لا انكشاف لها، وفي مخالفة لا أمن فيها، وفي ضلال لا رجعة منه. ونهاية العمل سراب ضائع يقود إلى الهلاك والعذاب؛ لأنّه لا عمل بغير عقيدة، ولا صلاح بغير إيمان. إنّ هدى الله هو الهدى. وإنّ نور الله هو النّور».

شـــــذرات

"مـن النّـاس من لا يصلح لـه الأفضل من العبـادة بل يكون فعله للمفضـول أنفع، كمن ينتفـع بالدّعـاء دون الذّكـر، أو بالذّكـر دون القـراءة، أو بالقـراءة دون صـلاة التّطوّع، فالعبـادة الّتـي ينتفـع بهـا فيحضر لها قلبـه، ويرغب فيهـا، ويحبّها أفضـل من عبادة يفعلها مع الغفلة وعدم الرّغبة».

مجموع فتاوى ابن تيمية

«والمراقبـة في ثلاثة أشـياء: مراقبة الله في طاعتـه بالعمـل، ومراقبـة الله فـي معصيته بالتّرك، ومراقبة الله في الهمّ والخواطر».

الحارث المحاسبي

"إذا أحبَّ الله عبدًا اسـتعملَه في الأوقات الفاضلـة بفواضـل الأعمـال، وإذا مقتـه اسـتعملَه فـي الأوقـات الفاضلـة بسـيّئ الأعمـال، ليكـون ذلـك أوجـع فـي عقابه وأشدّ لمقته».

أبو حامد الغزالي

« دع التشـاؤم فـي الأزمـات؛ فقـد لا تكون على ظاهرهـا؛ لأنك لا تدري مـا أودَع الله فيها ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾».

الشيخ سعود الشريم

إذا أحبّك الله فلن يحبّك أحد أكثر منه .. و إذا أعطاك فلن يعطيك أحد عطيّة أكرم منه .. وإن غضب عليك فلن ينجيك أحد منه .
فمن لك غير الله ؟!

أ.د. سعود الفنيسان

«يُحشـرُ النَّـاس يـوم القيامة أجوع مـا كانوا قـطّ وأعطش ما كانـوا قطّ، فمـن أطعم لله أطعمـه الله، ومن سـقى لله سـقاه الله، ومن كسا لله كساه الله».

عبيد بن عمير

سأل رجلٌ سـهلَ بن عبدالله التُّستَري رحمه الـلـه: أيَّ شـيء يفعلـه اللـه بعبـده إذا أحبّه؟ قال: يُلهِمُه الاستغفارَ عند التّقصير.

«الإنسان هو الذي يمنح الطبيعة الحزن والسرور، فيراها ضاحكة مستبشرة، إذا كان هو الضاحك المستبشر، ويراها كامدة مظلمة، إذا كان مظلم النفس خائرها».

الشيخ علي الطنطاوي

تأمل فيما حواه قلبك!! قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «كمائنُ القلوب تَظهَرُ عند المِحَن».

مجموع الفتاوى (سلطان العرابي)